قال في الاية الاخرى تجري باعيننا لانه اخبر عن نوح
قاله لم ينزله بهذا اللسان العربي ولم يحك لفظا انزله وانما اخبر
عن المعنى وليس المجاز في المعنى وكذلك لا يجوز للعبد ان يقول
رب اغفروا لي ولا ارحموني ولا عليكم توكلت ولا اليكم انيب
ولا قالها نبي قط في مناجاته ولا ولي في دعائه لوجهين احدهما
انه واجب على العبد ان يشعر قلبه بالتوحيد حتى يشاكل لفظه
عقده والثاني ما قدمناه من سر هذا المجاز وان سببه صدور
الكلام عن حضرة الملك موافقة للعرب في مثل هذا الاسلوب
من كلامها واختصاصه بعادة ملوكها واشرافها ولا ينظر
لقول من قال في هذه المسالة وبذلك رجعوا يعني بلفظ الجمع
واحتج بقوله سبحانه خبرا عن حضرة الموت من الكفار
اذ يقول رب ارجعون فيقال له هذا خبر عن حضرة
الشياطين الاترى قبله واعوذ بك رب ان يحضرون
فانما جا هذا حكاية عن من حضرته الشياطين وحضرته زبانية
العذاب وجرى على لسانه في الموت ما كان يعتاده
في الحيوة من رد الامر للمخلوقين فلذلك خلط فقال رب
ارجعون والا فانت ايها الرجل الحبر هذا اللفظ في مخاطبة
الرب سبحانه هل قلت قط في دعائك ارحموني يا رب
او ارزقوني بل لو سمعت غيرك يقولها لسطوت به واما
قول مالك وغيره من الفقها الامر عندنا او راينا كذا او نرى
كذا فانما ذلك لانه قول لم ينفرد به ولو انفرد به لكان بدعة
ولم

ولم يقصد به تعظيما لنفسه لا هو ولا غيره من اهل الدين والورع
واما احتجاج المستبشر بانه كان يحيي الموتى ويخلق من الطين
كهيئة الطير فينفخ فيه فلو عقلوا لا تسجدوا انها حجة عليهم لان الله
سبحانه خصه دون الانبيا المعجزات بخصائص فقاله من كذبه مطلب
ونبطل ايضا مقالة من زعم انه الاه او ابن الاه واستحال عنده
ان يكون مخلوقا من غير اب فكان نفخه في الطين يعود طائرا حيا
تسجيلا لهم ولو عقلوا لان مثله كمثل ادم خلق من طين ثم نفخ فيه
الروح فكان بشرا حيا نفخ الروح في الطائر الذي خلقه عيسى عليه السلام
من طين للبشر باعجب من ذلك الكل فعل الله وكذلك احياوه الموتى
وكلامه في المهد كل ذلك يدل على انه مخلوق من نفخ روح القدس
في جيب امه ولم يخلق من مني الرجال فكان معنى الروح فيه
عليه السلام اقوى منه في غيره فكانت معجزة دالة على
قوة المناسبة بينه وبين روح الحياة ومن ذلك نفاده حيا
الى قرب الساعة وروي عن ابي بن كعب ان الروح الذي
حملت به وهو عيسى صلى الله عليه وسلم دخل من فيها
الى جوفها رواه الليثي باسناد حسن يرفعه الى ابي وخص
بابرا الاكمه والابرص واختصاصه بابرا هذين الاثنين
مشاكله لمعناه صلى الله عليه وسلم وذلك ان فرقة عميت
بصائرهم فكذبوه بنبوته وهم اليهود وطائفة غلوا في تعظيمه
بعد ما ابيضت قلوبهم بالايمان ثم افسدوا ايمانهم بالغلو
فمثلهم كمثل الابرص ابيض بياضا فاسدا ومثل الاخرين

الكلام في عيسى عليه السلام

Copyright © King Saud University